

سورة طه

٢٩٤ - قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ نَارٍ هَدَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [٩] ، [١٠] ، وفي «النمل» : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [٧] ، وفي «القصص» : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٢٩] هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار، وأمره أهله بالملكث، وإخباره إياهم أنه آنس ناراً، وإطماعهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو بخبر يهتدون به إلى الطريق التي ضلوا عنها، لكنه نقص في «النمل» ذكر رؤية النار، وأمر أهله بالملكث، اكتفاء بما تقدم ، وزاد في «القصص» : قضاء موسى الأجل المضروب، وسيره بأهله إلى مصر؛ لأن الشيء قد يجمل ثم يفصل، وقد يفصل ثم يجمل، وفي «طه فصل»، وأجمل في «النمل»، ثم فصل في «القصص»، وبالغ فيه .

وقوله في «طه» : ﴿ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ نَارٍ هَدَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [١٠] أى : من يخبرني بالطريق، فيهديني إليه، وإنما أحر ذكر الخبر فيها، وقدمه فيهما مراعاة لفواصل الآي، وكرر ﴿ لَّعَلِّي ﴾ في القصص لفظاً، وفيهما معنى؛ لأن (أو) في قوله : ﴿ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ نَارٍ هَدَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [١٠] نائب عن ﴿ لَّعَلِّي ﴾ ، و﴿ سَاتِيكُمْ ﴾ تتضمن معنى ﴿ لَّعَلِّي ﴾ ، وفي القصص ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ [٢٩] ، وفي «النمل» ﴿ بِشَهَابٍ قَبَسٍ ﴿٧﴾ ﴾ [٧] ، وفي «طه» : ﴿ بِقَبَسٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [١٠] ؛ لأن الجذوة من النار: خشبة في رأسها قبس له شهاب، فهي في السور الثلاث عبارة عن معنى واحد .

٢٩٥ - قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا ﴿١١﴾ ﴾ [١١] هنا، وفي «النمل» : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا ﴿٨﴾ ﴾ [٨] ، وفي «القصص» : ﴿ آتَاهَا ﴿٣٠﴾ ﴾ [٣٠] ؛ لأن أتى وجاء بمعنى واحد، لكن

(١) التفسير الكبير (١٥/٢٢) ، وروح المعاني (١٦/١٦٦) ، وفتح الرحمن ص ٢٥٩ مسألة رقم (١) .

(٢) في المطبوعة (١٢) وهذا خطأ من الطابعين، راجع أيضاً روح المعاني (١٦/١٦٦ ، ١٦٧) .

كثُر دور الإتيان في «طه» نحو: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ [٤٧]، ﴿فَلِنَأْتِيَنَّكَ﴾ [٥٨]، ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ [٦٠]، ﴿ثُمَّ اتَّوَا﴾ [٦٤]، ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ [٦٩]، ولفظ ﴿جاء﴾ في النمل أكثر، نحو: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ﴾ [١٣]، ﴿وَجِئْتُكَ﴾ [٢٢]، ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ [٣٦]، وألحق «القصص» بطه؛ لقرب ما بينهما.

٢٩٦ - قوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾^(١) [٤٠]، وفي «القصص»: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ [١٣]؛ لأن الرجوع إلى الشيء، والرد إليه بمعنى، والرد على الشيء يقتضى كراهة المردود، ولفظ الرجوع ألطف، فخص بطه، وخص «القصص» بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾؛ تصديقاً لقوله: ﴿إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ﴾ [٧].

٢٩٧ - قوله: ﴿وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾^(٢) [٥٣]، وفي «الزخرف»: ﴿وَجَعَلَ﴾ [١٠]؛ لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً به؛ فخص به «طه»، وخص «الزخرف» بجعل؛ ازدواجاً للكلام؛ وموافقة لما قبلها وما بعدها.

٢٩٨ - قوله: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾^(٣) [٤٣]، وفي «الشعراء»: ﴿أَنْ أَتَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [١٠، ١١] وفي «القصص»: ﴿فَذَانِكَ بِرَهَانَانَ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ﴾ [٣٢]؛ لأن «طه» هي السابقة؛ وفرعون هو الأصل، المبعوث إليه، وقومه تبع له، وهم كالمذكورين معه.

وفي «الشعراء»: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ أى قوم فرعون وفرعون؛ فاكتفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفرداً، ومثله: ﴿أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾^(٤) أى: آل فرعون وفرعون، وفى «القصص»: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ﴾ [٣٢] فجمع بين الآيتين، فكان كذكر الجملة بعد التفصيل.

(١) التفسير الكبير (٢٢/٥٠)، وروح المعاني (١٦/١٩١)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٢، ٢٦٣) مسألة رقم (١١).

(٢) روح المعاني (١٦/٢٠٦)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٣) مسألة رقم (١٢).

(٣) راجع ما قيل فى تفسير الآية فى روح المعاني (١٦/١٩٤).

(٤) فى «البقرة» ورد: ﴿فَأَجْنِبْنَاهُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [٥٠]، وفى سورة «الأنفال»: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [٥٤].

٢٩٩ - قوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾^(١) [٢٧] صرح بالعقدة فى هذه السورة؛ لأنها السابقة ، وفى «الشعراء»: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [١٣]، كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح، وفى «القصص»: ﴿وَإِخِي هَرُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [٣٤]، فكنى عن العقدة كناية مبهمة؛ لأن الأول يدل على ذلك .

٣٠٠ - قوله فى «الشعراء»: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٢) [١٤]، وفى «القصص»: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣]، وليس له فى «طه» ذكر؛ لأن قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [٢٦] مشتمل على ذلك وغيره؛ لأن الله - عز وجل - إذا يسر له أمره فلن يخاف القتل .

٣٠١ - قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَرُونَ أَخِي﴾^(٣) [٢٩] ، [٣٠] صرح بالوزير؛ لأنها الأولى فى الذكر، وكنى عنها فى «الشعراء»، حيث قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ﴾ [١٣]؛ ليأتينى، فيكون لى وزيراً، وفى «القصص»: ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [٣٤] أى اجعله لى وزيراً، فكنى عنه بقوله ﴿رِدْءًا﴾؛ لبيان الأول .

٣٠٢ - قوله: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾^(٤) [٤٧]، وبعده ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٦ : ١٦]؛ لأن الرسول مصدر يسمى به، فحيث وحده حمل على المصدر، وحيث ثنى حمل على الاسم .

ويجوز أن يقال: حيث وحده حمل على الرسالة؛ لأنهما أرسلتا لشيء واحد، وحيث ثنى حمل على الاسم .

ويجوز أن يقال: حيث وحده حمل على الرسالة؛ لأنهما أرسلتا لشيء واحد، وحيث ثنى حمل على الشخصين . وأكثر ما فيه من المتشابه . سبق .

(١) الألوسى (١٦/١٨٢)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٢) مسألة رقم (٩). ثم انظر متشابه القرآن فى معنى أول الآية (٢/٤٩٠ . ٤٦٠).

(٢) راجع الكشف للزمخشرى فى تفسير الآية، وكذا روح المعانى .

(٣) الطبرى (١٦/١٥٩)، وروح المعانى (١٦/١٨٤).

(٤) الألوسى (١٦/١٩٨).

٣٠٣ - ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾^(١) [١٢٨] بالفاء من غير ﴿من﴾، وفي [السجدة: ٢٦] بالواو، وبعده ﴿من﴾؛ لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول، فطال الكلام؛ فحسن حذف ﴿من﴾، والواو تدل على الاستئناف، وإثبات ﴿من﴾ مستثقل، وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه.

(١) (راجع الطبري (١٦٦/١٦)، والقرطبي (٢٦٠/١١)، وزاد المسير (٣٣٣/٥)، والتفسير الكبير (١٣٢/٢٢)، وروح المعاني (٢٧٩/١٦)، (٢٨٠).